

المحاضرة السابعة : الغضب والعناد والعدوان عند الطفل

أولا : مشكلة الغضب :

يعتبر الغضب سلوكا عاديا عند الطفل خاصة في مراحل الطفولة المبكرة، ولكن في حالة استمراره في سنواته اللاحقة وتطوره إلى عنف فإنه حينها يصبح سلوكا غير عادي أو مؤشرا لعدم تكيف الطفل من جهة مع بيئته الأسرية والاجتماعية كما قد يكون مؤشرا لظاهرة نفسية مرضية عند الطفل ، والغضب هو حالة انفعالية تشتمل على مجموعة من الدرجات تبدأ بالغضب البسيط كالغضب و الاستثارة و الضيق ، ثم تنتهي بالغضب الشديد المتمثل بالتمزيق والتدمير والعنف كما يتسم سلوك الطفل بالهياج الشديد والصراخ والتذمر التي تظهر كلما تعرض لعائق أو واجه مشكلة لا يستطيع حلها وهناك شكلان أساسيان للغضب هما:

- أ- الغضب الإيجابي : وفي هذه الحالة يظهر على الطفل الصراخ أو الضرب أو كسر الأشياء أو تخريبها، وعادة تظهر هذه الحالة لدى الأطفال الانبساطيين الذين يميلون إلى الابتهاج بوجودهم مع الآخرين، ومشاركتهم ألعابهم أو أنشطتهم.
- ب- الغضب السلبي : وتبدو مظاهره في شكل انسحاب وانطواء و كبت المشاعر الانخراط في أحلام اليقظة، حيث يرفض الطفل الطعام أو الذهاب للمدرسة، أو الخروج مع والديه، وتظهر هذه الحالة لدى الأطفال الانطوائيين.

1-أسباب الغضب :

- هناك عوامل عديدة تؤثر في إحداث الغضب عند الأطفال، ومعظمها تأتي من الآخرين وبالأخص من والديه أو إخوته أو أقرانه في المدرسة ، وسنوضح فيما يلي أسباب إحداث الغضب عند الطفل:
- ✓ الفشل والإحباط: فالغضب من أشهر الانفعالات التي تنثر في مواقف الإحباط.
 - ✓ إجبار الطفل على القيام بعمل ما لا يحبه أو تكليفه بأعمال تفوق طاقته.
 - ✓ التعرض لأوامر عديدة ومستمرة من قبل والديه.
 - ✓ الحرمان من الأشياء التي يفضلها.
 - ✓ عصبية الآباء وكثرة نقدهم للأبناء خاصة عندما يتم النقد أو اللوم أمام أشخاص لهم مكانة عند الطفل.
 - ✓ التدليل والحماية الزائدة من قبل الوالدين.
 - ✓ الخلافات الأسرية وافتقار الطفل اهتمام الوالدين.
 - ✓ تعدد السلطة الضابطة لسلوك الطفل أو عدم ثباتها وتغيرها كأن يعطي الأب موقفا إيجابيا من الطفل بينما للأم موقف مناقض ، أو الاستجابة لرغبات الطفل في مواقف وأوقات معينة واهمالها في مواقف أخرى .
 - ✓ الصحة الجسدية: ففي كثير من الحالات يزداد الغضب ما إذا كان الطفل مريضا أو معتلا أو لديه إعاقة .

- ✓ البيئة و الثقافة المجتمعية السائدة في المحيط الذي يعيش فيه الفرد، فبعض الثقافات ترى أن انفعال الغضب ما هو إلا استجابة غير سوية فيما تعتبر ثقافات أخرى أنه طبيعي لمواجهة مواقف الحياة اليومية.
- ✓ الإدراك الفردي ، فاستجابة الطفل للمثير تعتمد على خصائصه الفردية التي تعلم فيها السيطرة على انفعالاته .

2- علاج الغضب:

التعامل مع غضب المراهقين والأطفال هي واحدة من أكثر المهام تحدياً لمواجهة الإحباط والغضب، وعادة يواجهها الآباء والمربون والقائمون على العناية بهؤلاء الأطفال ، وهكذا فإن هناك تأثيراً كبيراً للوالدين والقائمين على العناية بالأطفال والمراهقين في تشكيل الغضب وتفكير الفرد بمشاعره وانفعالاته وكيفية مواجهتها. فقد يشكل الطفل أو المراهق مجموعة متنوعة من مشاعر عدم التكيف والشعور بالذنب والرفض والإحباط والارتباك ، وبهذا فإن لسلوكيات الكبار أثراً مباشراً على الأطفال والمراهقين، في كيفية تفسير الغضب، كذلك فإن الأطفال والمراهقين يتلقون الكثير من الرسائل من الأقران والأشقاء والمجتمع ، وكذلك وسائل الإعلام. ونتيجة لكل التأثيرات السابقة الذكر فإن الأطفال والمراهقين يتعلمون بناء سبل مختلفة لإدارة الغضب، وبالمقابل فإن هذه الوسائل قد تكون فعالة في مواجهة الغضب ولها أثر جيد وبعضها قد يكون سلبياً وله آثار سلبية على إدارة الغضب، وهذا سوف يؤدي إلى صعوبات جمة في إدارة العواطف وصعوبات سلوكية أخرى كالشعور بالنقص والعزلة الاجتماعية وإساءة استعمال المواد المخدرة والشعور المفرط بالذنب والاكتئاب، والخجل المفرط، والصراع بين الأفراد، وعليه فإن الفرد الذي لا يتعلم استراتيجيات مناسبة في إدارة عواطفه وانفعالاته فإنه سوف يواجه الكثير من الفشل والألم في حياته (Bernard, 2003).

وقد أشار حسين (2007) إلى أن إدارة الغضب ما هي إلا تشكيلة من الفنيات المعرفية والسلوكية التي تستخدم بهدف التحكم والسيطرة على الغضب، وخفض كل من المشاعر الانفعالية والتخفيف من مستوى الاستثارة الفسيولوجية المصاحبة للغضب لدى الفرد، فالأفراد لا يستطيعون التخلص من الأشياء أو الناس الذين يعملون على استثارة الغضب لديهم، بل يستطيعون تعلم التحكم في ردود أفعالهم نحوهم. يجب أن يدرك الوالدان أن الطفل من حقه أن يغضب ويعبر عما بداخله، وعليهما مواجهة ذلك بشيء من الهدوء وعدم الانفعال.

- ✓ ترك مساحة من الحرية والخصوصية للطفل وعدم التدخل في كل تفاصيل حياته.
- ✓ الابتعاد عن العقاب البدني أو الحرمان مما يحبه.
- ✓ القدوة وتقديم نموذج سلوكي عملي من الوالدين.
- ✓ إشباع حاجاته النفسية وعدم إهماله أو تفضيل أحد إخوته عليه.
- ✓ البعد عن إثارة الطفل بهدف الضحك عليه أو احتقاره والحط من قيمته.
- ✓ عدم إكثار الأوامر والتعليمات و عدم تكليفه بأعمال تفوق طاقته.
- ✓ تنمية القيم الأخلاقية والدينية لديه باعتبارها ضوابط للسلوك.

ثانياً: العصيان (العناد):

العصيان هو رفض الاستجابة للقوانين المنطقية التي يفرضها الأهل. ويصل هذا السلوك ذروته خلال عمر السنتين ويتناقص بشكل طبيعي تدريجيًا ، ليظهر مرة أخرى خلال سنوات المراهقة . وعموما ينبغي أن ينظر إلى كمية معقولة من عدم الطاعة على أنه تعبير صحي لسعي الطفل للاستقلالية والتوجيه الذاتي. إلا أن بعض الاطفال يقاومون باستمرار أي طلب بشكل آلي أكثر تكررًا وأكثر شدة ويدوم لفترة أطول من الوقت. و هناك ثلاثة أشكال رئيسة للعصيان:

❖ شكل المقاومة السلبية: يتأخر في امتثاله ويتهجم ويصبح حزينًا ومنسحبًا أو يشكو ويتدمر .

❖ العصيان الحاقد: ويؤدي إلى قيام الطفل بعكس ما طلب منه تمامًا.

❖ التحدي الظاهر: حيث يكون الطفل مستعدًا لتوجيهه إساءة لفظية أو للانفجار في ثورة غضب للدفاع عن موقفه.

1-أسباب مشكلة العصيان لدى الأطفال:

هناك العديد من الأسباب المرتبطة بمشكلة عناد الطفل قد ترتبط به أو بالوالدين أو المحيط الاجتماعي والتربوي ومنها:

- ✓ النظام المتساهل والاحجام بتأثراً عن قول "لا"
- ✓ القسوة المفرطة أو النظام الصارم وتسلسل الأهل ونقدهم بشكل زائد.
- ✓ عدم الثبات في التربية، (عندما لا يستطيع الأهل الاتفاق على معايير سلوكية أو فرض قوانين).
- ✓ الأهل المتوترون أو في حالة صراع.
- ✓ الأهل المهملون لدورهم بسبب ضغوطات العمل.
- ✓ الطفل المبدع والقوي الإرادة.
- ✓ الطفل المتعب أو المريض.
- ✓ الذكاء الشديد (كلما كان الولد أكثر ذكاءً، كلما زاد احتمال أن يكون مطيعاً للمطالب المعقولة).

2- طرق الوقاية من مشكلة العصيان لدى الأطفال:

- ✓ بناء علاقة وثيقة مع الطفل وتخصيص بعض الوقت يوميًا لإعطائه اهتماماً خاصًا.
- ✓ الاستجابة لطلبات الولد قدر الامكان مع اعتبار "قانون التبادل".
- ✓ عدم التسلسل وإعطاء أوامر غير منطقية وغير قابلة للتطبيق.
- ✓ احترام القوانين من قبل الأهل وأن يكونوا قدوة في اتباعها.
- ✓ وضع قواعد: أن أي طلب يطلب من الولد هو بمثابة قاعدة يجب على الطفل الالتزام بها من خلال استخدام مكافآت أو عقوبات منطقية وتجنب الافراط في القسوة في العقوبات.

3- علاج مشكلة العصيان لدى الأطفال :

- ✓ التعزيز الإيجابي: إن المكافآت المادية لسلوك الطاعة فعالة مع الأطفال دون سن 12 وفي حال الاولاد بين 7-12 سنة يمكن استخدام نظام النقاط لتعزيز الطاعة . أما بالنسبة للأولاد ما بين 2-5 سنوات فيمكن وضع نجمة على اللوحة في كل مرة يطيع فيها الولد، وإعطاؤه بعدها مكافأة مادية يحبها.
- ✓ استخدام التأييد الفعال لتحذير الولد من العواقب السيئة التي تترتب على استمراره في سلوك عدم الطاعة.
- ✓ إقران المكافأة بالعقاب عبر الثناء على الطفل عندما يطيع وبعقابه إذا لم يطع.
- ✓ تقوية العلاقة ما بين الأهل والمربي والطفل من خلال بناء علاقة حميمة وليس علاقة ضبط وإصدار توجيهات فقط.
- ✓ التجاهل وعدم إبداء اهتمام بسلوك عدم الطاعة قدر الإمكان خصوصاً في الحالات البسيطة.
- ✓ عقد اتفاقية والتوقيع عليها خصوصاً مع المراهقين تقضي بالتزام الولد بخفض سلوك العصيان في مقابل إذعان الولي أو المربي لرغبات معينة ، وفائدة هذه الاتفاقيات أنها تحدد وتبرز ما هو المتوقع من كل من الأهل والولد.
- ✓ إعطاؤه توجيهات واضحة ومباشرة ومختصرة ومحددة.
- ✓ السماح له ببعض سلوك المعارضة والذي لا يصل إلى حد السلوك اللاأخلاقي أو غير القانوني.
- ✓ الترويض: تعريف الطفل بوضوح أنه ليس السيد في البيت. ويقوم الأب والأم بالإمسك بالولد بحيث يمنع من الحركة.
- ✓ العناية بالولد من قبل أشخاص: وقد تساعد خبرات روضة الأطفال في تعليم الولد المعارض الامتثال للسلطة وبالطريقة نفسها يمكن أن يكون العيش في مخيم أو مدرسة داخلية هو الأفضل.

ثالثاً: العدوانية:

أشار نونفاكو Novaco إلى أن العدوان هو أي سلوك يؤدي إلى إلحاق الضرر والأذى بالآخرين عن قصد ، في حين أشار سبليبرجر (1996) Spielberg إلى أن العدوان هو سلوك عقابي تدميري موجه نحو الأشخاص والأشياء (حسين، 2007). وعرفه (منصور والشربيني، 2003) بأنه أي سلوك يصدر عن أفراد أو جماعات صوب فرد آخر أو آخرين أو تجاه الذات سواء أكان لفظياً أو مادياً، ايجابياً أو سلبياً، مباشراً أو غير مباشر، أملتته مواقف الغضب أو الإحباط أو الدفاع عن الذات والممتلكات، أو الرغبة في الانتقام والحصول على مكاسب محدودة، ويترب عليه إلحاق أذى بدني أو مادي بصورة متعمدة بالطرف الأخر أو الأطراف الأخرى استجابة طبيعية تظهر عندما يحتاج الفرد إلى حماية أمنه وسعادته وفرديته. إنه سلوك يلحق الأذى بالغير: أذى نفسياً أو جسدياً.

كما يعتبر جاد وآخرون (2002) أن السلوك العدواني عبارة عن مجموعة من التعريفات والسلوكيات التي يقوم بها الفرد والتي تسبب الأذى للفرد نفسه أو للآخرين أو للممتلكات العامة. أما بالنسبة للطفل العدواني فيميل بشدة إلى أن يكون هائجاً، ضعيف التعبير عن مشاعره ، متمركزاً حول ذاته ، يجد صعوبة في تقبل النقد أو الاحباط وأقل ذكاء من غيره.

1- أسباب مشكلة العدوان لدى الأطفال :

أ- أسباب نفسية تكوينية: يعتبر الإحباط أهم عامل للميول العدوانية عند الطفل خصوصاً وعند الكائن البشري عموماً وينشأ الإحباط عادة نتيجة حرمان الطفل من إشباع حاجاته من غذائية أو عاطفية أو نفسية لذلك يسلك سلوكاً عدوانياً طلباً للتعويض أو تصريف الشحنة الانفعالية وتوظيفها في سلوك تدميري يهدف إلى إيذاء الآخر.

ب- أسباب أسرية واجتماعية: تضم علاقة الطفل بوالديه وموقعه في الأسرة ومشاعر الغيرة التي تولد عنده ميول عدوانية إذا ما قام الأهل من تفضيل طفل على آخر، كما تتولد هذه الميول في حالات اضطهاد وعدم احترام أحد الوالدين للآخر. كما يلعب أسلوب العقاب الصارم واحتقار الطفل وعدم احترامه دوراً كبيراً في ظهور ميول عدوانية لديه.

ج- أسباب صحية وعضوية: من أهم هذه الأسباب هو ما تسببه الولادة الصعبة من تشوهات وإصابات إضافة إلى ما يتعرض له الجنين أثناء فترة الحمل خاصة على مستوى الجهاز العصبي ، وهو ما يحدث تغيرات في الحالة العقلية والمزاجية عند الطفل .

د- أسباب تعود للبيئة المدرسية: يعمل الإحباط الذي يلاقيه الطفل في البيئة المدرسية على تشكيل الاتجاه العدائي عنده نحو المربي أو المدرسة خاصة عندما يتعرض للإهانة والتحقير والنبذ والتشدد في المعاملة واعتماد العقاب كوسيلة ردعية أو التهديد به وعن الفشل المدرسي وتدني مستوى الطالب وعدم قدرته على مجاراة رفاقه والغيرة منهم.

2- الوقاية والعلاج :

- ✓ للوقاية من مشكلة العدوان على الطفل ينبغي على الأهل تجنب عدد الممارسات والاتجاهات الخاطئة في تنشئة الأولاد فالخلط بين التسبب في النظام والاتجاهات العدوانية لدى الأهل يمكن أن ينتج أولاداً عدوانيين وضعيفي الانضباط ويجب العمل على تخفيف النزاعات الزوجية لأن الطفل يتعلم الكثير من سلوكه الاجتماعي عن طريق ملاحظة سلوك أبويه وتقليدها . كما يجب أيضاً إبعاد الطفل عن نماذج السلوك العدواني كالبرامج التلفزيونية وعبر الانترنت وغيرها .
- ✓ إعطاء الطفل مجالاً للعب والنشاط الجسمي وغيره من البدائل مما يساعد على تفريغ الطاقة والتوتر.
- ✓ تغيير البيئة المنزلية وإعادة ترتيبها ، فكلما كان هناك مكان أوسع للعب الأطفال كلما قل احتمال العدوان فيما بينهم كما أن للموسيقى تأثيراً مهدئاً على النزاعات العدوانية وترتيب الظروف للولد كي يلعب مع أولاد أكبر سناً منه.
- ✓ العمل على زيادة إشراف الراشدين. إن إظهار الاهتمام بما يفعله الأولاد أو مشاركتهم فيه يمكن أن يقلل من المشكلات. وإضافة لما سبق فإن هناك العديد من الأساليب الفاعلة لضبط السلوك العدواني بعد ظهوره لدى الطفل مثل تعزيز السلوك المرغوب و تجاهل المتعمد و تعليم المهارات الاجتماعية كمهارة تأكيد الذات والثقة بالنفس والحوار و التفكير وتوقع نتائج الأعمال بالنسبة للفرد والآخرين وغيرها.